الدولة العيلامية
أو الدولة الفارسية الأولى

فى العصـــور الواغلة فى القدم كانت أمة من الفرس تعرف بالأمة العيلاميـــة أو العيلاميين تسكن فى الأقليم المعروف الآن بخوزستان المسمى قديماً ببلادعيلام[١] وكـــان لهـــا يـــوم ذاك منزلة رفيعه بين أمم الشرق وقد سماهم العرب ببنى غليم . وكـــانت مملكـــتهم محاطة ببلاد الكدان وبلاد مادى (ميدية) وبلاد فارس وتحتوى على عدة مدن أشهرها مدينة شوشن أوشاشان القديمة [٢] عاصمة تلك المملكة إلا أنها كانت أحياناً تتوسع وأخرى تتقلص وأونه تخضع لسيادة جارتها مملكة أور التى فى جنوبى العراق .

ولمجاورتها لجنوب العراق كانت لها عدة روابط مع هذا القطر ولكنها لم تكن لـــتطمع فى جارتها القوية حتى إذا ما ضعفت مملكة أور الشهيرة فى التاريخ وآنس العيلاميون فى أنفسهم قوة طمعوا بأرضها الخصبة الكثيرة الخيرات فحملوا عليها فى القـــرن الـــثالث والعشـــرين قـــبل الميلاد وبعد حروب جرت بين الأمتين استولى العيلاميـــون على مملكة أور ودخلوا عاصمتها (أور) وأسروا ملكها أبى سين (أيبى

---

(١) ويعـــرف بعربســـتان ولورستان وجبال البختارية أيضاً وسماه العرب بلاد الأهـــواز وعرفة اليونان بأسم ديوس بوليس وهو اليوم جزء من مملكة إيران .

(٢) وتسمى شوش والسوس وسستر وتستر وشوشتر وهى ششتر الحالية .

سـبين) بـن جبل سبين أخر ملوك السلالة الثالثة [١] لملوك أور وساقوه أسيراً إلى عاصـمتهم شوشن وأستولوا على جميع مدن تلك المملكة وقرضوها بعد أن كانت مستقلة فى جنوبى العراق أو صقع شمر (سومير) ولها سطوة كبيرة وسيادة مبسوطة وكان لعاصمتها مدينة أور حينذاك منزلة رفيعة عند العراقيين لعظم مركزها الدينى بـل أنها كانت معهداً للدين ومهداً للتجارة ومركزاً للصنايع والفنون وفيها هيكل انون ماخ المرصود للآله القمر ورفيقته الذى خرب فى هذه الحادثة .

أسـتولى العيلاميـون على جنوبى العراق أو على مملكة أور الكلدانيين بعد حـروب دامت بينهم وبين الكلدانيين فى الوقت الذى كان فيه العراق منقسماً إلى قسـمين . القسم الجنوبى المسمى بمملكة أور أو ببلاد الكلدان أو كلدو. والقسم الشـمالى المعروف بمملكة بابل أو بلاد بابل [٢] وكان كل قسم مستقل بنفسه غير أن الجـنوبى كـان قـد فاق الشمالى بالمدينة والعمران وأشتهر بالتجارة والزراعة والفنون .

وبعـد أن تم أمـر تـلك الأمة الفارسية فى الجنوب حاولت الاستيلاء على الشـمال ولكنها عادت بالفشل بعد أن تمكنت بهجامتها من دخول مدينة أوروق (الوركـاء) التى هى من البلاد الشمالية أو من مملكة بابل الراضخة لحكم السلالة السـامية أو الدولة البابلية الأولى التى أسسها ساموابى سنة ٢٤١٦ ق م (ويروى سنة ٢٤٦٠ ق م) ونهبت كنوزها وآثارها من جملتها تمثال الالاهة نانا شفيعة مدينة أوروق وأرسلت الجميع إلى شوشن وأودعت هذا التمثال فى هيكلها .

---

(١) يقال أن هذه السلالة نشأت حوالى الآلف الثالث قبل الميلاد أسسها الملك رانكور .

(٢) لم يطـلق اسم كلدوا أو كلدانية أو بلاد بابل على جميع العراق إلا بعد أن أسس الملك بنو بلاصر الدولة البابلية الثانية سنة ٦٢٦ ق م (وقبل سنة ٦١١ ق م) .

بقـــى جـــنوبى العـــراق فى قبضة تلك الأمة الفارسية حتى قام سادس ملوك الدولـــة البابلية الأولى أو الدولة السامية الملك الجليل حمورابى (٢٢٨٧ ق م – ٢٢٣٢ ق م) فحمـــل عليهم بجنوده وطردهم من هذا القطر ولم يكتف بذلك بل أنـــه طاردهم حتى دخل عاصمتهم شوشن ولم يعد إلى مقره إلا بعد أن أخضع تلك الأمة لسيادته وأرجع تمثال الالاهة نانا إلى هيكل مدينة اوروق [١] .

هـــذا مـــا وقفـــنا عليه من بين الأبحاث التاريخية الحديثة المستندة إلى الآثار المستخرجة من مواقع المدن العراقية القديمة . غير أن المؤرخين قد اختلفوا فى السنة الـــتى استولى العيلاميون فيها على مملكة أور فمن قائل أنهم قرضوا السلالة الثالثة الـــتى نشأت حوالى الألف الثالث قبل الميلاد التى أسسها الملك اورانكور وأسروا آخـــر ملك من تلك السلالة الملك أبى سين سنة (٢١٥٠ ق م) ومن قائل أن هذه الحادثة وقعت سنة (٢٣٠٠ ق م) وبزعم بعضهم أنهم قرضوا تلك المملكة ســـنة (٢٢٨٥ ق م) ويقول آخرون كانت هذه الغارة سنة (٢٢٩٥ ق م) .

كذلك أختلفوا فى أسم الملك العيلامى الذى قاد تلك الحملة فبعضهم يقول أنه الملك كوتارناحونتا ويزعم بعضهم أنه الملك ريمسين .

أمـــا الـــذى يظهر من سير الحوادث التاريخية فهو أرجحية قول القائل بأنهم قرضـــوا تـــلك المملـــكة (مملـــكة أور) سنة ٢٢٩٥ ق م ، وأن من جملة الملوك العيلاميين الذين حكموا ذلك الصقع كوتارنا حونتا وريمسين ونبورياس .

ولم تحكـــم الدولـــة العيلانية جنوبى العراق غير مدة وجيزة فطردهم الملك حمـــورابى عـــندما قويت شوكته وملك العراق كله ولم يقف عند ذلك الحد بل أنه

---

[١] وفى رواية ان أسوربنيبال ملك أشورية هو الذى استرجع صورة الالاهة نانا إلى مقرها فى أورق (أوروك) حيـــنما حـــارب العيلاميين واستظهر عليهم سنة ٦٤٥ م ، ومن المحتمل أنهم نهبوه مرة ثانية فى إحدى الغزوات فأعاده أسوربنيبال.

أخضعهم لسيادته كما تقدم وليست هذه المرة الأولى التى خضع فيها العيلاميون لملوك العراق بل أنهم خضعوا مراراً لسيادة ملوك هذا القطر فى أزمان مختلفة . ومن ذلك أن الملك سرجون الاكدى السامى الذى ملك سنة ٢٨٧٢ ق م ، وكان قد أدخلهم تحت سيادته .

وأن الملك أناتوم الذى ملك سنة ٣٩٠٠ ق م [١] حاربهم وأخضعهم لحكمه [٢] .

بين العهدين

بعد أن اعتز العراق دهراً طويلاً فى عهد الدولة البابلية الأولى التى جمعت شمله ووحدت كلمته وأعلت شأنه أنعكس الأمر عند سقوط تلك الدولة وأضطربت شؤون العراق وأصبحت البلاد منقسمة على نفسها أى صارت عدة ممالك أو دول صغيرة عديدة كل دولة قائمة بنفسها وكثيراً ما كانت البلاد تنتقل من سلالة إلى أخرى ومن بيت إلى آخر ثم أشتد الخلاف بين أهل البلاد وطمع بهم أعداؤهم فعاد العيلاميون إلى طمعهم فى جارتهم وأعلنوا الحرب عدة مرات على أهل هذا القطر وشنوا الغارة على المدن العراقية فى أزمان مختلفة ونهبوا بعض المدن وفتكوا بأهلها ومن تلك المدن نبور واوروق . ومن ملوكهم الذين أغاروا على

---

(١) هو أحد ملوك لا كاش أو لجش .

(٢) ولم تكن ديانة العيلاميين حينئذ تختلف عن ديانة الكدانيين فى شىء عن عبادة الكواكب السيادة التى أتخذت لها الامتان تماثيلا وبنوا لعبادتها الهياكل العظيمة فى المدن وقد كان الأله شمسا (الشمس) والأله القمر وغيرهما يعبدون فى مدن العيلاميين كما يعبدون فى مملكة اور .

obeikandl.com

العـــراق الملك شتروك ناخونتا فأنه شن الغارة على هذا القطر سنة ١١٩٠ ق م ، وغـــنم غـــنائم نفيســـة من البلاد من جملتها شريعة حمورابى فأنه نقلها إلى عاصمته شوشـــن . وكـــثيراً ماكـــان العيلاميـــون يتفقون مع بعض تلك الدول الصغيرة ويعضدون ملوكها خصوصاً الممالك التى فى جنوب العراق القريبة منهم وكانوا فى بعـــض الأحيـــان يتدخلون فى الأمور المهمة المتعلقة بالملوك ويجلسون على عروش الممالك من يوافق على مصالحهم ومنافعهم أو من يعقد معهم اتفاقية يرضونها .

ولمـــا أســـتحكم الشـــقاق بـــين أهل البلاد واختفت كلمتهم حمل عليهم الأشـــوريون [1] وخضعوهم لسيادتهم وظلوا تحت سيطرتهم قروناً جرت فى خلالها حـــوادث خطـــيرة وانقلابات غريبة حتى قامت الدولة البابلية الثانية التى أسسها نبوبلاصـــر ودامـــت (٦١١ ق م – ٥٣٨ ق م) فلم تم شمل البلاد وعاد العز والاقـــبال إلى هذا القطر وعلا شأنه فى عهد الملك نبوكد نصر (بختنصر الثانى) غير أن شمـــس ذلك العز افلت بظهور كورش الفارسى الذى قوض تلك الدولة بعد أن عاشت ٧٣ سنة تقريباً .

---

(١) كـــان الاشوريون تحت سيادة البابليين ولكنهم تمكنوا أخيراً من التخلص منها ثم قويت شوكتهم وصارت هم دولة عظيمة اشتهرت فى التاريخ وقام منهم ملوك عظام أخضعوا لحكمهم بلاد بابل وغيرها . أما أصلهم فأنهم فرع من أهل بابل أو الكلدان وكانوا قد نـــزحوا إلى ذلـــك القطـــر وظلوا قروناً تحت حكم الكلدان ثم استقلوا إدارياً وظلوا خاضـــعين لسيادة الكلدان حتى إذا ما ضعف أمر البابليين استقلوا تماماً ولم يمض زمن طويـــل حتى صارت هم دولة كبرة اخضعت عدة أقطار وخلدت لها ذكراً عظيماً فى التاريخ القديم .